

نظرية البيروقراطية:

حظي مصطلح البيروقراطية باهتمام كبير من طرف الأكاديميين والدارسين في حقل العلوم الاجتماعية، ويتفق كتاب الإدارة العامة ان اول استعمال مصطلح بيروقراطية بمعناها الحالي ورد لأول مرة عام 1745 في مؤلفات الاقتصادي الفرنسي "فانسان غورني vincent gournay"، وهو أول من نظر الى المكاتب العامة باعتبارها الأداة العاملة في الحكومة، وتحدث عنها باسم بيروقراطي أي فئة العاملين في المكاتب الإدارية. فهو يرى انها تنظيم يقوم على السلطة الرسمية والتقسيم الوظيفي للعمل الإداري بين مستويات متعددة، بمعنى ان البيروقراطية عبارة عن تنظيم يساعد على ترشيد العمل الإداري .

يتكون المفهوم اللغوي لكلمة bureaucracy من كلمتين، الأولى cracy وتعني حكم وهي ذات اصل اغريقي , kratos وkratia ومعناها القوة او الحكم أو السيادة strong ، أما الكلمة الثانية bureau تعني المكتب، ليصبح المعنى اللغوي لكلمة البيروقراطية حكم المكتب او سلطة المكتب، وتم استخدام كلمة البيروقراطية للدلالة على موظفو المكاتب الحكومية والذين بيدهم السلطة .

هناك من ينظر الى البيروقراطية على انها كيان مؤسسي ضخم وهو بمثابة أداة لتنفيذ السياسة العامة في الدولة الحديثة (التخصص، تقسيم العمل، التسلسل الهرمي، اختيار الموظفين يكون على أسس علمية)، وهناك من ينظر اليها على انها كيان ضخم يتميز بكثرة الإجراءات وتعدد القوانين واللوائح (التأجيل في انجاز العمل، التنصل من المسؤولية، إساءة استعمال السلطة، الجمود الإداري، الالتزام الحرفي بالنصوص، الإجراءات الرسمية العقيمة، الرغبة في السيطرة) .

يوجد معنيان للبيروقراطية هما المعنى العلمي او الأكاديمي المستخدم في الدراسات العلمية، والمعنى الشائع للمصطلح الذي يربط البيروقراطية بهدر الموارد واللاعقلانية في التسيير وإساءة استعمال السلطة والتمسك بحرفية الإجراءات والمماثلة في انجاز الاعمال، أما المعنى العلمي يرى انها نوع من التنظيم يخضع فيه الموظفون للقوانين والقواعد المكتوبة ويعتمد على مجموعة من المبادئ من اجل تجسيد الفعالية في الأداء وتحسين فعالية المنظمة وزيادة قدرتها على تأدية الاعمال .

تعتبر كلمة البيروقراطية عن حكم وتحكم المكاتب والموظفين في الحياة الاجتماعية، وعند اقتران هذه العبارة بمصطلحات الاشتراكين، اكتسبت مدلول الازدراء كون البيروقراطية تعوق وتعرقل التحول الاشتراكي وتهدهده، وقد عرف هذا المفهوم مجموعة من الاستعمالات الشائعة، بالقدر الذي أنتج نوعا من التشويش والخلط في مفهوم النموذج البيروقراطي عن اختلاف المدخل المتبع في وصف خصائص هذا النموذج، وعدم القدرة على التمييز بين مداخل النموذج

نظرية البيروقراطية لماكس فيبر: (1864-1920) Max Weber

نظرية البيروقراطية هي احدى النظريات الكلاسيكية، ونشأت في ألمانيا بفضل الجهود التي قام بها عالم الاجتماع ماكس فيبر، الذي يعتبر من أبرز علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة التنظيمات،

في ذات السياق يؤكد "فيبر" على ان نمو التنظيمات وتطورها يخضع لعدد من الإجراءات والقواعد التنظيمية الرسمية السائدة في الادارات ومختلف المؤسسات، وتعد هذه الإجراءات تأسيسا للتنظيمات الحديثة يقوم عليها تنظيم الحياة في مختلف الفضاءات الاجتماعية، من توثيق وحفظ للبيانات والمعلومات الخاصة بالتنظيم، إلى وضع سلم تراتبي للسلطة تركز فيه هذه الأخيرة في قمة الهرم، وتتولى الوحدات في المستويات الدنيا تنفيذ القرارات التي تصدرها السلطة في المستوى الأعلى من التنظيم .

ترتكز تحليلا فيبر للبيروقراطية على تصويره لطبيعة علاقات القوة في المجتمع، وكذا السلطة معبرة عن علاقة القوة بين الحاكم والمحكومين، وممارسة السلطة على الأفراد تقتضي وجود هيئة إدارية قادرة على تنفيذ الأوامر وتحقيق الصلة الدائمة بين الرؤساء والمرؤوسين، وكان هدفه من خلال دراساته هو بناء وتحقيق تنظيم على قدر كبير من الكفاءة .

النموذج المثالي للبيروقراطي: يعرف النموذج المثالي للبيروقراطية على انه أداة منهجية تستخدم في الحصول على المعلومات والبيانات، بهدف مقارنة المواقف والحالات الواقعية به وتحليل الفروقات، وفي هذا الصدد يرى ماكس فيبر انه من النادر ومن المستحيل أن نجد في الحياة الواقعية ظواهر تنطبق تماما وكليا على النموذج الذي صيغ بطريقة عقلية خالصة، بمعنى أن النموذج المثالي هو بمثابة تجريد وتحويل الظاهرة المجتمعية المدركة والملاحظة الى نموذج ذهني مجرد في شكل خصائص ومكونات وسمات مشتركة مجردة وعامة، أي الانتقال من المحسوس الملاحظ الى المجرد المثالي .

تم تحديد مجموعة من الخصائص والسمات المميزة للمنظمة للبيروقراطية ممثلة في النقاط التالية :

- 1-الهيراركية: التسلسل الرئيسي او التدرج الهرمي للسلطة.
- 2-تركيب عقلي للوظائف: هيكل تنظيمي رشيد يتم فيه تقسيم العمل على أسس ومعايير منطقية، وتنظيم مستمر للوظائف الرسمية التي تحكمها القواعد، مع وجود التزامات وظيفية معينة قائمة على مبدأ تقسيم العمل، إضافة الى وجود سلطة لشاغل الوظيفة تقابل الواجبات والمسؤوليات المناطة به، مع وجود وسائل الزامية ضرورية ومحددة بوضوح واستعمالها يكون في الحالات المنصوص عليها.
- 3-الرسميات: اللوائح المكتوبة والقواعد والإجراءات والقرارات.
- 4-فصل الإدارة عن الملكية: وجود فصل تام بين المنظمة (ممتلكات المنظمة) والممتلكات الشخصية لشاغل الوظيفة.
- 5-الوظيفة ليست ملكا لمن يشغلها: بمعنى يمكن تغيير الشخص بنقله او اعارته او تقاعده في ضوء متطلبات العمل.
- 6-اختيار الموظفين على أساس الكفاءة وفي ظل المنافسة.

يؤكد "ماكس فيبر" على أن البيروقراطية من أهم الوسائل العقلانية لتنفيذ الرقابة السلطوية على العناصر البشرية، كونها تقوم على مجموعة من النظم والقواعد التي تحدد موقع الفرد وسلطته على الآخرين، فالبيروقراطية حسبه هي انجح النماذج اد يطلق عليها النموذج المثالي، باعتبارها نموذج بديل لتلك الممارسات الإدارية التي كانت سائدة في ظل

النظام الاقطاعي والاستبدادي، فهي حسب نموذجها للشرعية والعقلانية والموضوعية، لذا فقد ركز "ماكس فيبر" على البيروقراطية بمفهومها الإيجابي متناسيا ما قد تنتجه من نتائج غير متوقعة وغير مقصودة، فهو يصف البيروقراطية بالنموذج المثالي للمنظمات الإدارية الضخمة، وقام بتحديد السمات الأساسية لنموذج التنظيم البيروقراطية ممثلة في النقاط التالية:

1-0 تقسيم العمل على أساس التخصص الوظيفي: أي تقسيم الوظائف الى اجزاء ونشاطات وعمليات تسهل على الأفراد ممارستها بسهولة من دون تعقيدات.

2- نظام من القوانين الموضوعية والعمومية (حقوق وواجبات شاغل الوظيفة)، أي كتابة القواعد والإجراءات الرسمية التي تحكم سلوك الافراد والجماعات وتطبيق القواعد والإجراءات الكفيلة بفرض نظام ثابت يخضع له اعضاء المنظمة كافة .

3- الفصل بين الموقع الإداري وشاغله، بمعنى اللاشخصية في الوظيفة أي الفصل بين المتطلبات الوظيفية والعلاقات الشخصية اثناء ممارسة المديرين لوظائفهم ويخضع كل اعضاء المنظمة ودون استثناء لمبدأ القواعد والإجراءات الرسمية المتفق عليها (الفصل بين الحياة الشخصية والوظيفية لمنع توريث الوظائف).

4- التسلسل الهرمي للوظائف (تسلسل سلطوي للوظائف) والذي تحدد فيه آليات الهيمنة والخضوع (يكون كل مستوى نفسه تحت سيطرة مستوى اعلى).

5- اختيار الموظفين وترقيتهم على أساس المؤهلات العلمية، بمعنى تكون الترقية على اساس الجدارة ومكافأة الموظفين ووضعهم في مناصب أعلى على اساس الكفاءة والجدارة وليس على اساس الصداقة او القرابة (الترقية التدريجية حسب الأقدمية وعلى أسس ومعايير موضوعية).

6- الاستمرارية والثبات في الوظيفة العامة (ممارستها في مأمن من التقلبات السياسية).

عمل "ماكس فيبر" على تطوير فكرة البيروقراطية محاولا جعل منها نموذجا مثاليا قائما على العقلانية والشرعية والموضوعية، بالقدر الذي يجعل منه نموذجا تسعى كل التنظيمات للوصول اليه، كونه يساعد في زيادة فعاليتها وكفاءتها وتحقيق أهدافها التي تسعى اليها، كما أن نموذجه يتفوق فنيا وتقنيا على مختلف أشكال التنظيم الأخرى، باعتبار هذا النموذج يخضع لمجموعة من الأسس والقواعد التنظيمية التي تعتبر كآلية لفعاليتها وكفاءته بما يضمن ويحقق الرشادة والعقلانية في التسيير.